يأوون إليه في كل خطب ملم كأنه قيل ادعوا من دونكم فاعدوهم لهذه الداهية التي دهمتكم . فوجه الالتفات الإيذان بكمال سخافة عقولهم حيث آثروا عبادة من له الألوهية الجامع لجميع صفات الكمال عبادة ما لا أحقر منه . وقيل لفظة دون مستعارة من معناها الوضعي الذي هو أدنى مكان من الشيء لقدام كما في قول الأعشى . تريك القذى من دونها وهي دونه . أي تريك القذى قدام الزجاج والحال أن الخمر قدام القذى لرقتها وصفائها . والمعنى عليه ادعوا شهداءكم الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى ليعينوكم على المعارضة . وأبرزها بهذا العنوان لما فيه من الإشعار بمناط الاستعانة بها . ووجه الالتفات تربية المهابة وترشيح ذلك المعنى فإنه ما يقوم بهذا الأمر في ذلك المقام الخطير حقه أن يستعان به في كل مرام . ودخ أمرهم على الوجهين بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي أخرس كل منطيق بالجماد غاية التبكيت والتهكم بهم .

والوجه أن يراد بالشهداء ما هو أعم مما ذكر أي كل ما في استطاعتهم دعاؤه أعم من الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام حسبما فسر به كل منها بدليل قوله تعالى " أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله " حيث لم يخص الدعاء فيها بشيء مما ذكر . ويكون قوله من دون الله تنازع فيه كل من ادعوا وشهداءكم وأعمل الثاني ولم يضمر في الأول لأن المتنازع فيه ليس مرفوعا .

Copyright © King Saud University